ألفاظ الحيوان المروية عن الكسائي في كتاب غريب الحديث لأبي عبيد دراسة دلالية

طارق قاسم محمد **صلاح الدين سليم محمد**

جامعة الموصل / كلية العلوم السياسية

(قدم للنشر في 6 /5/ 2021 قبل للنشر في 6/ 6/ 2021)

الملخص:

يعنى هذا البحث بدراسة الألفاظ الدالة على الحيوان في كتاب غريب الحديث لأبي عبيد (ت 224 هـ)، والتي نقلها أبو عبيد عن الكسائي (ت 185 هـ)، دراسة دلالية، تقوم على أساس استقراء الألفاظ المروية عن الكسائي، ثم إحصائها وترتيبها بحسب جذورها اللغوية ترتيبًا ألفبائيًا، ثم تخريج الأحاديث الشريفة، وأحاديث الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم) التي وردت فيها هذه الألفاظ من كتب الحديث، بعد ذلك عمدنا إلى ذكر الدلالة المعجمية لكل لفظ من المعاجم المختلفة.

ولقد قدمنا معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت 395 هـ) على من سبقه؛ وذلك لاقتفائه أصول الألفاظ واشتقاقاتها المختلفة، وبعد الانتهاء من ذكر الدلالة المعجمية لكل لفظ، بحثنا عن الظلال الدلالية لبيان أثر السياق في تحديد دلالة اللفظ في الاستعمال، وقم بتعزيز الدراسة بذكر الآيات القرآنية الكريمة والأبيات الشعرية التي وردت فيها تلك الألفاظ، وقد اعتمدنا منهجًا وصفيًا تحليليًا قائمًا على أساس نظرية المجال الدلالي، وقد بلغ عدد ألفاظ الحيوان المروية عن الكسائي في كتاب غريب الحدبث لأبي عبيد ستة عشرَ لفظًا.

الكلمات المفتاحية: غريب الحديث، مجال دلالي، معاجم، ابن فارس.

Animal words narrated on the authority of al-Kisa’i in the book Gharib al-Hadith by Abu Obeid, a semantic study

Tariq Qassem Muhammad **Salah Al-Din Salim Muhammadr**

Mosul University/ College of Political Science

Summary;

This research is concerned with the study of the words denoting animals in the book Gharib Al-Hadith by Abu Obaid (d. 224 AH), which was transmitted by Abu Obaid on the authority of Al-Kisa’i (d. 185 AH), a semantic study, based on the extrapolation of the words narrated from Al-Kisa’i, and then counting and arranging them according to their linguistic roots Alphabetical order, then extracting the honorable hadiths, and the hadiths of the Companions and the Followers (may God be pleased with them) in which these words were mentioned from the hadith books, after

that we mentioned the lexical significance of each word from the different dictionaries.

We have presented a dictionary of language standards for Ibn Faris (d. 395 AH) on those who preceded him; In order to trace the origins of words and their various derivations, and after completing the lexical significance of each word, we searched for semantic shades to show the impact of the context in determining the significance of the word in use, and strengthen the study by mentioning the noble Qur'anic verses and poetic verses in which these words are mentioned, and we have adopted a descriptive-analytical approach Based on the theory of the semantic field, the number of animal words narrated on the authority of al-Kisai in the book Gharib al-Hadath by Abu Obaid reached sixteen.

Keywords: strange hadith, semantic field, dictionaries, Ibn Faris.

منذ أن استوطن الإنسان الأرضَ وهو بحاجة لا مناص منها للحيوان؛ إذ الحيوان مصدر غذاء للإنسان، ووسيلة نقل، وأداة عمل، فكان الحيوان من القدم أحد أهم أسباب قيام حضارة الإنسان، منذ جمع القوت، إلى مزاولة التجارة، مرورًا بالحياة الزراعية التي تمثل أوسع الأعمال التي قام بها الإنسان على وجه الأرض، من ذلك احتاجت اللغات جميعها لألفاظ تدل على أسماء الحيوانات وأصواتها واعضائها وصفاتها وغير ذلك، فكان لألفاظ الحيوان حيز واسع في المرويات عن الكسائي في كتاب غريب الحديث، وقد تم تصنيفها ودراستها على النحو الآتي:

(ج ب هـ): الجَبْهَة:

ذكر أبو عبيد أنَّ النبي (ﷺ) قال: (ليس في الجَبْهَة، ولا في النَخَّة، ولا في الكُسْعَة صدقةٌ)[1] ؛ قال أبو عبيد: الجبهةُ: الخيلُ، وقال الكسائي مثله[2].

قال ابن فارس: "الجيم والباء والهاء كلمة واحدة، ثمَّ يُشبَّه بها، فالجبهة: الخيل، والجبهة من الناس: الجماعة، والجبهة كوكب، يقال: هو جبهة الأسد، ومن الباب قولهم: جبهنا الماء: إذا وردناه وليست عليه قامة ولا أداة، وهذا من الباب..."[3] ، والكلام ذاته في المجمل، زادَ عليه: "والجبهةُ التي في الحديث*: الخيل... وجَبَهْتُ الرجل: إذا رددتهُ بكلام واجهته به، والتجبيه: أن يركب اثنان مركباً ظهر كلِّ واحد منهما إلى ظهر صاحبه"[4]، وكان الخليل قد قال من قبله: "الجبهة: مستوى ما بين الحاجبين إلى الناصية، والأجْبَه: العريضُ الجبهة، والجَبْهُ: مَصدره"[5]، و"الجبهة للإنسان وغيره، والجبهة: موضع السجود، وقيل: هي مستوى ما بين الحاجبين إلى الناصية، ... وجمعها جِباه، ... وجبهة الفرس: ما تحت أذنيه وفوق حاجبيه، ... والأجبه هو العريض الجبهة"[6]، وربما قولهم: الجبهة: الخيل من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، مجاز مرسل.

لقد وردت لفظة (الجبهة) في الذكر الحكيم مرةً واحدة، وبصيغة الجمع، ويراد بها جبهة الإنسان، قال تعالى: **{يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُون}[التوبة:35]**

قال القسطلاني (ت 923هـ) في تفسير هذه الآية: "{فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم} تخصيص هذه الأعضاء لأنَّ جمع المال، والبخل به كان لطلب الوجاهة، فوقع العذاب بنقيض المطلوب، والظهر لأنَّ البخيل

يولى ظهره عن السائل"[7]، فالجوارح الثلاث قد تشترك في منع الإنفاق في سبيل الله، وهي الوجه الذي أداره بعيدًا، ثم أعطاه جانبه، ثم أعطاه ظهره[8]، وكان الأصمعي (ت 216هـ) قد قال: "ثم الجبهة وهو موضع السجود"[9].

وقد تكرر ورود هذه اللفظة في الشعر العربي، ومن ذلك قول الشاعر ابن الرومي:

إنْ تائِهٌ جَبَهَ الوُجُوهَ بِبِشْرِهِ وَلَهى يَديهِ فليس بالجَبَّاهِ[10]

فوردَ في هذا البيت الفعل جَبَهَ، وصيغة المبالغة (الجبَّاه).

وقول السري الرفاء:

إذا صَلَّت بها أوقاتَ فرضٍ جِباهُ الشَّربِ عطَّرَتِ الجِبَاها[11]

وهنا وردت الجبهة بصيغة الجمع مرتين في عجز البيت، مرَّة مضافة (جباهُ الشربِ) ومرَّة معرفة بأداة التعريف (ال).

وقول ابن نباتة المصري:

وَحَطَطْتُ لِلْكِنْدي تاجَ تَمَلُّكٍ عن جبهةٍ من قَبْلِها لم تُجْبَهِ[12]

وهنا أوردها ابن نباتة مرتين، الأولى بصيغتها المفردة (جبهةٍ)، والثانية بصيغة الفعل المضارع المبني للمجهول (تُجبَه).

والجبهة: من أعضاء خلق الحيوان، وهذا هو الأصل؛ لأنَّ السَّبقَ أساس في الترجيح.

(ش ص ص): شصوص:

ذكر أبو عبيد أنَّ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) رأى مولاه (أسلم) يحمل متاعه على بعير من إبل الصدقة، فقال له: ((فهلَّا ناقةً شصوصًا أو ابنَ لبونٍ بوَّالًا))[13] ؛ فقال الكسائي: الشصوص: هي الناقة التي ذهب لبنها[14].

قال ابن فارس: "الشين والصاد أصل واحد مُطَّرد، يدلُّ على شدَّةٍ ورَهَق، من ذلك قولهم: شَصَّت معيشتهم، وإنَّهم لفي شصاصاء، أي في شدَّة، وأصله من قوله: شَصَّ الإنسان، إذا عضَّ بنواجذه على الشيء عضًّا، ويقال في الدعاء: نفى الله عنك الشصائص، وهي الشدائد"[15]، وكان الخليل قد قال من قبله: "الشَّصُّ والشُّصُّ لغتان، وهو شيء يُصاد به السمك، والشّصُّ: اللص الذي لا يدع شيئًا قَدِرَ عليه، ويقال: شَصَّت عليهم معيشتهم شُصوصًا، وهم في شَصاصاء من عيشتهم، أي في شِدَّة... وشَصَّت الناقة تَشِصُّ شصصًا، أي قلَّ لبنها جدًّا فهي شصوص، وهنَّ شَصائص"[16]، "وشَصَصتُهُ: منعته، وسَنةٌ شصوص: جدبةٌ، وهي الناقةُ الغليظة اللبن، وقد شصَّت تَشِصُّ شصوصًا وشصاصًا: صارت كذلك"[17]، فالشصُّ هو الشدَّة، ووصفت به السنة التي يَقِلُّ رزقها، من ثمَّ أُطلق على الناقة التي يقلُّ لبنها؛ لأنَّ اللبن رزقٌ.

وفي الحديث تحقير؛ لأنَّه ليس عنده ظهر يُرغب فيه لقوَّة حمله، ولا ضرع فيُحلب، وإنَّما هو بَوَّال[18].

(ع ق ل): العِقال:

ذكر أبو عبيد أنَّ أبا بكرٍ الصديق (رضي الله عنه) حين منعته العرب الزكاة، فقيل له: اقبلْ ذاك منهم، قال: ((لو منعوني عِقالًا مما أدوا إلى رسول الله (ﷺ) لقاتلتهم عليه كما أقاتلهم على الصلاة))[19] ؛ فذكر الكسائي أنَّ العِقالَ صَدقةُ عامٍ[20].

قال ابن فارس: "العين والقاف واللام أصل واحد منقاس مطَّرد يدلُّ على حُبْسةٍ في الشيء، أو ما يُقارب الحُبسَة... وأعل اللغة يقولون: إنَّ الصدقة كلها عِقال، يقال: استعملْ فلان على عقال فلان، أي على صدقاتهم... وتأوَّلوا قول أبي بكر فقالوا: أراد به صدقة عام، وقالوا أيضًا: الشيء التافه الحقير، فضربَ العقال الذي يُعقلُ به البعير لذلك مثلًا"[21] وكان الخليل من قبله قد قال: "عقَلتُ البعيرَ عقلًا: شددتُ يده بالعقال، أي الرباط، والعِقال: صدقة عام من الإبل، ويجمع على عُقُل"[22]، و"عَقلتُ القتيل: أعطيت ديته، وعقلتُ عنه: لَزِمَته ديَّة فأدَّيتها عنه... واعتقل من دمه: أخذ العَقْلَ، والمرأة تعاقل الرجل إلى ثلث الديَّة"[23]، واختُلِفَ في تحديد دلالة (عقال) في الحديث الشريف، فقيل: أراد به الحبل الذي كان يُعقلُ به الفريضة التي كانت تؤخذ في الصَّدقة إنْ قبضها المصدِّق، وقيل: يساوي عقالًا من حقوق الصدقة، وقيل: أراد بالعقال صدقة عام، وقال الخطابي: إنما يضرب المَثَل هذا بالأقلِّ لا بالأكثر، وليس بسائر لسانهم أنَّ العقال صدقة عام[24]، وبذلك تكون دلالة (عقال) في الحديث الشريف، ما يساوي عقالًا، وهذا ما أشار إليه ابن فارس.

(ع ي ط): مُعتاط:

ذكر أبو عبيد أنَّ النبي (ﷺ) بعثَ مُصَدِّقًا فأتى بشاةٍ شافع، فلم يأخذها، وقال: ((ائتِني بمعتاط))[25] ؛ فقال أبو عبيد: "وأمَّا المعتاط فالتي ضربها الفحل فلم تحمل... والكسائي يقول: جمعُ العائط عوطٌ وعوطَطٌ"[26].

قال ابن فارس: "العين والياء والطاء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على ارتفاعٍ، والآخرُ على تَتَبُّعِ شيء، فالأول: العَيَط، وهو مصدر الأعيط، وهو الطويل الرأس والعُنُق، ويقال: ناقة عيطاء وجمل أعيط، والجمع العيط... ومما يجوز أن يقاس على هذا الناقة التي لم تَحمِل سنواتٍ من غير عقرٍ، يقال: قد اعتاطت، وذلك أنَّها تَرَفَّع وتتعالى عن الحمل، قالوا: وربما كان اعتياطها من كثرة شحمها، وتعتاطُ المرأة أيضًا"[27]، وكان الخليل قد قال من قبله: "واعتاطتِ الناقة: إذا لم تحمل سنوات من غير عقر... وناقة عائط، وقد عاطت تعيط عيطًا في معنى حائل، ونوق عيط وعوائط"[28]، والمراد بالمعتاط في الحديث الشريف هي التي ضربها الفحل فلم تحمل، بدلالة (شاة شافع)؛ لأنَّ الشاة الشافع هي التي معها ولدها؛ لأنَّها شَفَعَتهُ[29].

(ك ف ل): كِفْلُ:

ذكر أبو عبيد أنَّ إبراهيم النخعي قال: ((يُكره الشرب من ثُلمةِ الإناء ومن عروته، ويقال: إنها كِفلُ الشيطان))[30] ؛ فقال الكسائي: الكِفْلُ بمعنى المَركَب[31].

قال ابن فارس: "الكاف والفاء واللام أصل صحيح، يدلُّ على تَضَمُّن الشيء للشيء، من ذلك الكِفْلُ: كساء يدار حول سنام البعير، ويقال: هو كساء يُعقد طرفاه على عجز البعير ليركبه الرديف"[32]، وكان الخليل قد قال من قبله: "الكِفل: النصيب، والكفل شيء مستدير يتخذ من خِرَق أو غير ذلك، يوضع على سنام البعير، تقول: اكتفل الرجل بِكِفْلٍ من كذا، أو من ثوبه"[33]، و "هو كِفْل بين الكفولة: لا يثبت على ظهر الدابة... واكتَفَلَ البعير وتَكفَّله: أخذ كساءً فعقدَ طرفيه، ثمَّ ألقى مقدِّمه على كاهله مؤخره على عجزه، ثم ركب بين العقدة والسنام"[34]، فالكِفْل: المركب والنصيب، وفي الحديث نهي عن الشرب من ثلمة الإناء؛ لأنَّ ثلمة الإناء مركب الأوساخ.

وأراد أنَّ الثلمة مركب الشيطان؛ لما يكون عليها من الأوساخ[35]، وهذا من الأصل الذي ذكره ابن فارس.

والقول أنَّ الكفل: النصيب، ليس بشيء؛ لأنَّ كلمة النصيب تستخدم في الخير كثيرًا، وأما كلمة الكفل فهي جزء يسير، وفي التنزيل قال تعالى: **{ مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا}[النساء:85]**، "إنَّ عائد الشفاعة الحسنة هو خير وبركة، يصيب صاحبها إحسانًا وبرًا... وكذلك صاحب الشفاعة السيئة، إنَّه إذا يقدم الشر والسوء سيجني ثماره، والتعبير عن عائد الخير بالنصيب هو التعبير المطلوب لغةً وواقعًا؛ لأنَّ النصيب هنا وفي اللغة: الحظ والقدر المتاح للإنسان من أي شيء"[36].

(ل س ب): لَسْبًا:

ذكر أبو عبيد أن أبي المنهال سيَّار بن سلامة (رضي الله عنه) قال: ((بلغني أنَّ في النار أوديةً في ضحضاحٍ، في تلك الأودية حيَّات أمثال أجواز الإبل، وعقارب أمثال البغال الخُنْس، إذا سقط إليهنّ أحد أهل النار أنشأنَ به نشطًا ولَسْبا))[37] ؛ فقال الكسائي: لَسَبَتهُ العقرب، بمعنى لدغته[38].

قال ابن فارس: "اللام والسين والباء أصل يدلُّ على إصابة شيء لشيء بِحِدَّة، يقال: لسبتهُ العقرب، ولَسِبتُ العسل، إذا لَعِقتُه، والقياس واحد... ويقال: لَسِبَ بالشيء، إذا لَزِقَ"[39]، وكان الخليل قد قال من قبله: "لَسَبَتهُ الحية تَلسِبه لسبًا، وجَوْزٌ لَسِبٌ لَصِبٌ: نَقضُ الفَرِكِ، ولَسِبْتُ السَّمن ألسِبه لسبًا: لَعشقته"[40]، ولَسِبْتُ العسلَ ألسبه إذا لعقته، ولسبته العقرب تلسبه لسبًا: لسعته[41]، و"من المجاز لَسَبه بلسانه، وفلان لَسَّابة للناس، ولَسبه أسواطًا: ضَرَبَه"[42]؛ فاللسب: اللدغ والضرب، والمراد بها في الحديث هو اللدغ، لأنَّ الأفاعي والعقارب تلدغ ولا تضرب؛ وقيل: اللسب واللسع واللدغ بمعنًى واحد[43].

(م ل ح): أمْلَح:

ذكر أبو عبيد أنَّ النبي (صلى الله وسلم) قال: ((إذا دخل أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ، وأهلُ النارِ النارَ، أُتيَ بالموتِ كأنَّه كَبْشٌ أملح، فيُذبحُ على الصراط، ويقال: خلودٌ لا موتَ))[44] ؛ فقال الكسائي: "الأملحُ هو الذي فيه سواد وبياض، ويكون البياض أكثر منه"[45].

قال ابن فارس: "الميم واللام والحاء أصل صحيح له فروع تتقارب في المعنى وإن كان في ظاهرها بعض التفاوت، فالأصلُ البياض، ومنه الملح المعروف، وسُمِّيَ لبياضه... والمُلحَةُ في الألوان: بياضٌ، وربما خالطه سواد، ويقال: كبشٌ أملح، ويقال لبعض شهور الشتاء: مِلحان؛ لبياض ثلجه"[46]، وكان الخليل قد قال من قبله: "والمُلْحَة في الألوان: بياضٌ يَشُقُّه شُعَيرات سود، وكذلك كل شَعرٍ وصوف، وكبشٌ أملح"[47]، والسياق حدد أنَّ المراد بلفظ (الأملح) هو الملحة في الألوان؛ لأنَّ (أملح)إذا استعمل مع الكبش يقصد به لونه، وهو اللون الأبيض الذي خالطه سواد.

(ن خ خ): النُّخَّة:

ذكرَ أبو عبيد أنَّ النبي (ﷺ) قال: (ليس في الجَبْهَة، ولا في النَخَّة، ولا في الكُسْعَة صدقةٌ)[48].

قال أبو عبيد: "النخَّة: الرقيق... وقال الكسائي: هي النُخَّة – برفع النون – وفسَّرها هو وغيره في مجلسه: البقر العوامل"[49].

قال ابن فارس: النون والخاء أصل صحيح، غير أنَّه مختلف في تأويله، وهو النخَّة في حديث النبي (ﷺ)، قالوا: النخة: الرقيق، وقال الفراء: النخَّة أن يأخذ المصدِّق ديناراً بعد فراغه من الصدقة لنفسه، واللفظ لا يقتضي هذا المعنى... ويقال: النخَّة: الحمير، وهي بفتح النون وضمها، وقال أبو بكر: تنخنخ البعير: برك ثم مكَّن لثفنانه في الأرض[50]، وكان الخليل قد قال من قبله: "النَّخَّة والنُّخَّة، لغتان: اسم جامع للحُمُرِ... والنَّخُّ أن تناخ النَّعَمُ قريبةً من المصدِّق حتى يُصدِّقها... والنخُّ: الزجرُ، كقولك للبعير: إخْ إخْ، وقد نَخَّها ينُخُّها"[51]، ولم يختلف الأمر كثيراً عند الفيروزآبادي، فالنخة عنده "الرقيق، والبقر العوامل... وأن يأخذ المصدِّق ديناراً لنفسه، واسم الدينار: نخَّة أيضاً"[52].

فلفظة النخَّة كانت تدور حول أربعة معانٍ لا غير، وهي: البقر العوامل، والحمير، والدينار المُتَصدَّق به، وزجر الدابَّة، والبادي المراد في الحديث الشريف بالنخَّة: الحمير؛ إذ لا يُتَصَدَّق بها، وهو ما يقتضيه لفظ (الجبهة) في الحديث نفسه، والمراد بها الخيل.

وسياق الحديث الشريف يقتضي استبعاد النخة بمعنى المتصدق دينارًا بعد فراغه من الصدقة لنفسه، ولا يكون أن يقال: ليس في الدينار صدقة.

(ن ض ح): الناضح:

ذكر أبو عبيد أنَّ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: ((لقد رأيتني أنا واختًا لي، نرعى على أبوينا ناضحًا لنا، قد ألبستنا أمُّنا نُقبتها، وزودتنا يُمَيْنَتيها من الهبيد، فنخرج بناضحنا، فإذا طلعت الشمس ألقيت النقية إلى أختي، وخرجت أسعى عُريانًا، فنرجع إلى أمنا، وقد جعلتْ لنا لفيتةً من ذلك الهبيد، فيا خِصباهُ))[53] ؛ فقال الكسائي: الناضح: هو البعير الذي يُسنى عليه فتسقى به الأرض[54].

قال ابن فارس: "النون والضاد والحاء أصل يدل على شيء يُنَدَّى، وماء يُرشُّ، فالنضحُ: رشُّ الماء... يقال: نضحتُ البيت بالماء، ونضح جلده بالعرق، والسَّانية ناضحٌ... والنَّضيحُ والنَّضح: الحوض؛ لأنَّه ينضحُ بالماء"[55]، وكان الخليل قد قال من قبله: "النَّضح: كالنَّضخ، ربما اتفقا وربما اختلفا، ويقال: النضخ ما بقي له أثر، ويقال: على ثوبه نضخُ دمٍ، والعين تنضح بالماء نضحًا، أي تفور، وتنضخ أيضًا... والنضيح من الحياض ما قَرُبَ من البئر حتى يكون الإفراغ فيه من الدلو، ويكون عظيمًا... والناضح: جمل يستسقى عليه الماء للقرى في الحوض، أو سقي أرض، وجمعه النواضح، والفرس ينضح، أي يعرق... والجرة تنضح بالماء: يخرج الماء من الخزف لرقتها"[56]، وإطلاق الناضح على البعير الذي يسقى به، من باب إطلاق تسمية الفعل على الفاعل، ودلالة الناضح في الحديث الشريف، البعير الذي يقوم بنقل الماء، سواء لسقي الناس أو الأرض.

(ه ن أ): هُنِئَ:

ذكر أبو عبيد أنَّ عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: ((لأنْ أُزاحِمَ جَمَلًا قد هُنِئَ بِقَطْرانٍ أحَبُّ إليَّ من أنْ أُزاحِمَ امرأةً عَطِرةً))[57] ؛ فذكر الكسائي أنَّ (هُنِئَ) بمعنى (طُلِيَ)[58].

قال ابن فارس: "الهاء والنّون والهمزة: يدلُّ على إصابةِ خيرٍ من غير مَشَقَّة، فالهَنْءُ: العَطيَّة، وهو مصدر، والاسم الهِنْءُ، والهَنِيُّ: الأمر يأتيك من غير مَشَقَّة... وهَنِئتِ الماشيةُ: أصابت حَظًّا من بَقْلٍ، وأمَّا الهِناء، فَضَربٌ من القَطِران، هَنأتُ البعير، وناقة مَهْنوءة، وممكن أن يُسَمى بذلك لما فيه من الشِّفاء"[59]، وكان الخليل قد قال من قبله: "والهِناءُ: ضربٌ من القَطِران، يقال: هَنَأْتُهُ أهْنَؤهُ وأهْنِئُه وأهْنُؤُهُ من الهِناء، وليس في كلام العرب من المهموز يَفْعِلُ غيره، وناقة مَهنوءة"[60]، فالبعير "إذا جَرُبَ في مساعره، لم يقتصر في هنائه على مواضع الجرب، ولكن يُضمُّ بالهناء جميع جلده؛ لئلا يتعدى موضعه فيجرب موضع آخر"[61]، فيقولون: "هَنَأ البعيرُ بالهِناء، وناقة مَهنوءة"[62]، فالهناءُ طلاء البعير المُجرب، بدلالة قول ابن مسعود (رضي الله عنه): أحبُّ إليَّ من امرأة مُعطَّرة، فكأنَّه يريد أنَّه لا يزاحم امرأة على الرغم طيب عطرها، ويُفَضِّل على ذلك مزاحمة البعير المجرب، وأما التهنئة فهي خلاف التعزية، ومن ورودها في الشعر العربي بمعنى الطلاء قول امرئ القيس:

لِيَقْتُلَني وقد شَعَفْتُ فؤادَها كما شَعَفَ المَهْنوءةَ الرَّجلُ الطَّالي[63]

فالمهنوءةُ الناقة المطلية؛ إذ أردفها بقوله: الرجل الطالي.

الخاتمة:

- في المجال الدلالي لألفاظ الحيوان، وجدنا أنَّ لفظ (الجبهة) يدل عند الكسائي على الخيل، وربما هذا آتٍ من إطلاق الجزء وإرادة الكل، والجبهة من أعضاء خلق الإنسان، ووضع اللفظ ضمن ألفاظ الحيوان؛ لأنَّ السبق أساس في الترجيح.

- لفظ (شصوص) يدل على الناقة التي ذهب لبنها، وفي حديث عمر (رضي الله عنه): (فهلا ناقة شصوصًا أو ابن لبون بوال) فيه تحقير؛ لأنه ليس عنده ظهر يرغب فيه لقوة حمله، ولا ضرع فيحلب، وإنما هو بوَّال، وكل سنة جدبة تسمى شصوصًا أيضًا.
- لفظ (العقال) عند الكسائي: صدقة عام، وهذه دلالة عامة، أما العقال في حديث أبي بكر (رضي الله عنه): (لو منعوني عقالًا) فدلالته: التافه من الشيء، فضرب العقال الذي يعقل به البعير مثلًا لذلك، والمراد: ما يساوي عقالًا.
- لفظ (لسب) عند الكسائي: لدغة العقرب، فحدث تخصيص للدلالة بعدما كان اللفظ يطلق على عموم اللدغ.
- لفظ (النخة) يدل على البقر العوامل عند الكسائي، وسياق الحديث يدل على أنَّ لمراد بالنخة: الحمر؛ إذ لا يتصدق بها، ولهذا قال (ﷺ): (ليس في الجبهة ولا في النخة ولا في الكسعة صدقة)، وكذلك بدلالة لفظ الجبهة الذي يدل على الخيل.
- لفظ (هنئ) يدل على الطلاء، وناقة مهنوءة هي التي طُليت بالقطران بسبب الجرب؛ لئلا يتعدى الجرب إلى موضع آخر.

الهوامش:

(1) ينظر: غريب الحديث: 1/ 122 - 123، زالحديث في السنن الكبرى: 4/ 118
(2) ينظر: غريب الحديث، أبو عبيد: 1/ 123
*الجبهة التي في الحديث: أي: الواردة في الحديث النبوي أعلاه.
(3) مقاييس اللغة: 1/ 503
(4) مجمل اللغة: 206
(5) العين: 1/ 217، وينظر: تهذيب اللغة، الأزهري: 6/ 43
(6) لسان العرب، ابن منظور: 13/ 483
(7) إرشاد الساري: 7/ 146
(8) ينظر: تفسير الشعراوي: 8/ 5069
(9) خلق الإنسان: 178
(10) ديوانه: 3/ 506
(11) ديوان السري الرفاء: 1/ 904
(12) ديوانه، تح: مهدي حبيب الطائي: 73
(13) غريب الحديث: 4/ 171، والحديث في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: 2/ 422
(14) ينظر: غريب الحديث: 4/ 171
(15) مقاييس اللغة: 3/ 165
(16) العين: 2/ 330، وينظر: تهذيب اللغة: 11/ 179، ولسان العرب: 7/ 47
(17) القاموس المحيط: 622
(18) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 1/ 163
(19) غريب الحديث: 4/ 103، والحديث في صحيح البخاري: 2/ 507
(20) ينظر: غريب الحديث: 4/ 104
(21) مقاييس اللغة: 4/ 69 - 72
(22) العين: 3/ 203، وينظر: تهذيب اللغة: 1/ 160، ولسان العرب: 11/ 464
(23) أساس البلاغة، الزمخشري: 1/ 670 - 671
(24) ينظر: غريب الحديث للخطابي: 2/ 280، وغريب الحديث لابن الجوزي: 2/ 118
(25) غريب الحديث: 4/ 41، والحديث لم نجده في الأصول التي بين أيدينا
(26) غريب الحديث: 4/ 42
(27) مقاييس اللغة: 4/ 195 - 196
(28) العين: 3/ 262، وينظر: تهذيب اللغة: 3/ 68، ولسان العرب: 7/ 357، وتاج العروس: 19/ 497
(29) ينظر: الفائق في غريب الحديث: 2/ 254

(30) غريب الحديث: 5/ 475، والحديث لم نجده في الأصول التي بين أيدينا
(31) ينظر: غريب الحديث: 5/ 475
(32) مقاييس اللغة: 5/ 187
(33) العين: 4/ 40، وينظر: تهذيب اللغة: 10/ 140، ولسان العرب: 11/ 589، وتاج العروس: 30/ 330
(34) أساس البلاغة: 2/ 142
(35) ينظر: الفائق في غريب الحديث: 3/ 264، والنهاية في غريب الحديث والأثر: 2/ 264
(36) التفسير القرآني للقرآن: 3/ 851
(37) غريب الحديث: 5/ 434، والحديث لم نجده في الأصول التي بين أيدينا
(38) ينظر: غريب الحديث: 5/ 435
(39) مقاييس اللغة: 5/ 247 - 248
(40) العين: 4/ 82، وينظر: تهذيب اللغة: 12/ 308، والصحاح: 1/ 219، ولسان العرب: 1/ 738
(41) ينظر: جمهرة اللغة: 1/ 241
(42) أساس البلاغة: 2/ 167
(43) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 4/ 248، ولسان العرب: 1/ 339
(44) ينظر: غريب الحديث: 1/ 435، والحديث في صحيح مسلم: 4/ 2188
(45) غريب الحديث: 1/ 435
(46) مقاييس اللغة: 5/ 347، 348
(47) العين: 4/ 163، وينظر: جمهرة اللغة: 1/ 569، والمحكم والمحيط الأعظم: 3/ 379، ولسان العرب: 2/ 602
(48) ينظر: غريب الحديث: 1/ 122 - 123، والحديث في السنن الكبرى: 4/ 118
(49) غريب الحديث: 1/ 123
(50) ينظر: مقاييس اللغة: 5/ 354 - 355
(51) العين: 4/ 202، وينظر: تهذيب اللغة: 7/ 6، ولسان العرب: 3/ 59
(52) القاموس المحيط: 261
(53) غريب الحديث: 4/ 154 – 155، والحديث لم نجده في الأصول التي بين أيدينا
(54) ينظر: غريب الحديث: 4/ 155
(55) مقاييس اللغة: 5/ 438
(56) العين: 4/ 231، وينظر: تهذيب اللغة: 4/ 125، ولسان العرب: 2/ 618، وتاج العروس: 7/ 180
(57) غريب الحديث: 5/ 92، والحديث لم نجده في الأصول التي بين أيدينا
(58) ينظر: غريب الحديث: 5/ 92
(59) مقاييس اللغة: 6/ 68
(60) العين: 4/ 325، وينظر: المخصص: 2/ 220، ولسان العرب: 1/ 187، وتاج العروس: 1/ 512
(61) تهذيب اللغة: 12/ 198
(62) أساس البلاغة: 2/ 381
(63) ديوانه: 33

المصادر والمراجع:

- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري أبو العباس (ت 923 هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر القاهرة، ط7/ 1323هـ.
- أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت 538 هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، ط1/ 1998م.
- تاج العروس في جواهر القاموس، محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت 1205 هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ط بلا/ د ت.
- تفسير الشعراوي (خواطر)، محمد متولي الشعراوي (ت 1418 هـ)، ط بلا/ 1997م.
- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، مصر القاهرة، ط بلا/ د ت.

- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت 370 هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، لبنان بيروت، ط بلا/ 2001م.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن دريد (ت 321 هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، لبنان بيروت، ط بلا/ 1987م.
- خلق الإنسان، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت 311 هـ)، تح: وليد بن أحمد، ط بلا/ 2004م.
- ديوان السري الرفاء، تح: حبيب حسين الحسني، دار الرشيد للنشر، العراق بغداد، ط بلا/ 1981م.
- ديوان ابن الرومي، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، ط3/ 2002م.
- ديوان ابن نباتة المصري، دار إحياء التراث العربي، لبنان بيروت، ط بلا/ د ت.
- ديوان امرئ القيس، تح: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، لبنان بيروت، ط2/ 2004م.
- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت 303 هـ)، تح: حسن عبد المنعم شلبي، وشعيب الأرناؤوط، وعبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، لبنان بيروت، ط1/ 2001م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393 هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، لبنان بيروت، ط4/ 1987م.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1/ 1422 هـ.
- صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت 676 هـ)، ط بلا/ 1929م.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، ط1/ 2003م.
- غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت 597 هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، ط1/ 1985م.
- غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت 388 هـ)، تح: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية مكة المكرمة، ط2/ 2001م.
- غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت 224 هـ)، تح: حسين محمد محمد شرف، مراجعة: عبد السلام محمد هارون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر القاهرة، ط بلا/ 1984م.
- الفائق في غريب الحديث، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت 538 هـ)، تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان بيروت، ط2/ د ت.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817 هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، لبنان بيروت، ط8/ 2005م.
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت 235 هـ)، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية الرياض، ط1/ 1409هـ.
- لسان العرب، محمد بم مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور (ت 711 هـ)، دار صادر، لبنان بيروت، ط بلا/ 1412هـ.
- مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ)، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، لبنان بيروت، ط2/ 1986م.
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، أبو الحسن عيسى بن إسماعيل بن سيدة الأندلسي (ت 458 هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، ط بلا/ 2000م.
- المخصص، أبو الحسن عيسى بن إسماعيل بن سيدة الأندلسي (ت 458 هـ)، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، لبنان بيروت، ط بلا/ 1996م.
- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ)، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان بيروت، ط بلا/ 1979م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت 606هـ)، تح: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية، لبنان بيروت، ط بلا/ 1979م.